نضع امام عين القراءة، ثلاث قصص محدّدة هي: «عام آخر، فلسطيني، زغاريد». ففي هذه القصص، تبني اللغة الادبية قرار الواقع وجوهر المسألة، او لنقل: إن قرار الكتابة وجوهرها الادبي يصدران عن تكثيف حالة انسانية، وعن الولوج إلى اسبابها وتجلّياتها، والجذر والتجلّي في الحالة الفلسطينية هما او هو: الشرخ في الكيان الفلسطيني، والاغتراب عن التحقّق، ومعايشة النقص الذي يصرخ بنقص الوجود الفلسطيني. تكتب سميرة، في «عام آخر»، عن شتات العائلة الفلسطينية، وعن استحالة اللقاء، ترسم صورة الحدود، وصورة الجسر المشروخ الذي يرفض عبور «عجوز» قادمة من خارج «الوطن السليب» لملاقاة ابنتها «ماري» التي ظلت في هذا الوطن، ويعلو صوت الأسى عندما يكون اللقاء مرة في العام، ومن يفوته اللقاء عليه ان ينتظر عاماً آخر. في لحظة كبوة اللقاء، يغور كل الفرح المدخّر، وتذهب «العجوز» في حزنها اللامترامي: «وافاقت من غشيتها لتجد رجلاً ناصرياً كلّفته ماري بأن يحمل سلاماً لأمها وان يهوّن عليها عدم مجيء ماري فقد مرض زوجها ويعدها بأن تأتي ماري فتلاقيها بعد عام...»[١١]. ترسم سميرة حصار الفلسطيني، وحزنه وصمته امام أسوار الحصار في قصة: «زغاريد»، حيث يتابع رجل وامرأة أخبار ابنهما وزواجه الوشيك» عبر «راديو الشرق الأدنى» في برنامج «رسائل اللاجئين إلى ذويهم»، وفي هذا البرنامج «الانساني» يتحقّق اللقاء في الأثير، وتغدو الرسائل الاثيرية هي شكل الاتصال الوحيد. تبدأ الصورة في إيقاعها المأساوي التالي:

«من جميل عبد الله في بيروت إلى والده كريم عبد الله ووالدته سلمى واخته وداد في يافا، انا بخير كذلك خطيبتي. سنتزوّج في الساعة الثالثة من بعد ظهر الثامن من ايار (مايو)، ثم نسافر لأعمل في الكويت. مشتاقون طمنونا بواسطة الاذاعة»[١٢]. ولما كان اللقاء أثيرياً كان على الذاكرة ان تخلق صورة «العروس» وان تخلق صورة مكان «الفرح» وزمانه، وان تشارك في «فرح» تبني ملامحه الاثيرية ذاكرة حسيرة وراء الحدود، والذاكرة تأتي إلى بيروت، كما تذهب بعد حين إلى الكويت. وعندما تصبح حركة الحياة هي حركة الذاكرة، فإن قانون الحياة الوحيد يأخذ اسماً معيناً هو: الحرمان.

إذا كانت القصتان السابقتان تطرحان سؤال الكيان الفلسطيني في شرخه العميق، وكل شرخ نقص، فإن قصة «الفلسطيني» تحكي حكاية «النقص» اللاهث وراء «كمال» مستحيل، او تحكي حكاية «النقص» الذي تتسع حدوده عندما يسعى إلى «كماله» بطريقة ناقصة. إنها حكاية «الفلسطيني» الباحث عن «هوية» او «جنسية» اخرى، بعدما سئم ان يناديه الناس باسم «الفلسطيني»:

«فهو في هذا الركن الذي تقوم فيه دكان لا تختلف في شيء عن اكثر الدكاكين الاخرى، ليس اكثر من فلسطيني... بهذا ينادونه، ويعرفونه، ويشتمونه إذا ما اقتضى الامر، شأنه في ذلك شأن ذلك الارمني الذي عرفه في صباه»[١٣]، وكي يتخلّص الفلسطيني من «حمله الثقيل» ويستعيد «فرديته» واسمه الشخصي يضحّي بـ«اشياء كثيرة من دكانه»، ويحصل في النهاية على هوية، لكن النهاية لا تضيف إلى البداية شيئاً، فلقد جاءته هوية مزوّرة، وسواء كانت الهوية «مزوّرة» ام حقيقية، فان اسمه القديم يطارده ابداً، لأن استعادة الاسم، والاسم هوية تاريخية، لا يتحقق بإجراء إداري